﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾ [الجن: 2]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد بيانِ فضل القرآن في مبانيه بُـيّنَ فضلـه في معانيه

لَمّا بَيَّن الجنُّ فضْلَ القرآنِ مِن جهةِ الإعجازِ وغَيرِه؛ بيَّنوا المقصودَ بالذّاتِ الدّالَّ على غَوصِهم على المعاني، بَعْدَ عِلْمِهم بحُسنِ المباني[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾: أصلُ (رشد) يدلُّ على استقامةِ الطّريق، والرُّشْدُ والرَّشَدُ: خلافُ الغَيِّ[2]، ونقيضُ الضلال، وأرْشَدَه اللّهُ إلى الأمر: هداهُ، واستَرْشَدَه: طلبَ منه الرُّشْد، والرُّشْدُ هو صلاحُ الأمرِ وكونه على الوجهِ الصحيح، وهو استقامةٌ على الطريقِ الحقّ مع تصلُّب فيه[3]، وقيل: الرُّشدُ والرَّشدُ والرَّشادُ: الهدايةُ والاستقامة[4]، ومعنى الرشد في الآية: الحقّ والصواب، وإصابةُ المقصود النافع، وهو وسيلة للخير[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إكـمـالٌ لوصف القـرآن وإذعـانٌ له بالإيمان

يقولُ اللّه تعالى على لسان الجنّ: هذا القرآن الذي سمعناه، يهدي إلى الحقّ وسبيل الصواب من غير تخلُّف أصلًا، فآمنّا بما جاء فيه، وصدّقناه، فلا نخالفه أدنى مخالفة، ولا يمكن أنْ نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك بربنا في المستقبل أحدًا من خلقه[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

موقع جملة: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ مما قبلها ودلالته:

هـدايـةُ الـقـرآن إلى الرشد صفةٌ ثانية له

جملة: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ وقعت صفة ثانية للقرآن[7]، فالقرآن

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 466.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رشد).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (رشد).
(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (رشد).
(5) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 251، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 231.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 647، والبقاعي، نظم الدرر: 20/ 467.
(7) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 291.

عجيب في فصاحته وبلاغته ومواعظه، ويهدي إلى الرشد، والغرض ذكر الغرض من القرآن الكريم، فهو كتاب هداية.

سر تقديم وصفهم القرآن بالعجب على وصفه بالهداية:

القرآنُ عجيبٌ في ذاته وغرضُه الهدايةُ للرشد

قدّمَ البيانُ القرآني - على لسان الجنّ - وصفهم للقرآن بأنّه ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾، على وصفهم له بأنّه ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾؛ تناسبًا مع تسلسل الصفات، فبعد أنْ وصفوه في ذاته بأنّه عجب، وصفوه بالغرض منه، وهو أنّه يهدي للرشد، وفي هذا دلالةٌ على تأثُّرهم به تأثُّرًا شديدًا، فبمجرّد سماعهم له أُعجبوا بنظمه المتقن، وأسلوبه الحكيم، وأنّه كلامٌ عجبٌ لم يسمعوا مثله، ثم تأثّروا بما اشتمل عليه من معانٍ كريمة مضيئة بنورِ الحقّ تهدي إلى الرشد والفلاح والصلاح.

دلالة التعبير بفعل الهداية دون الدلالة:

القرآنُ يدلّ على الرشدِ وعلى الإيمان بالله، ويوصلُ إليهما

عبّر البيانُ القرآني بالهداية في قوله تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾، ولم يقلْ: (يدلّ إلى الرشد)؛ لكون الهداية أنسبَ للسياق، فهي أخصُّ من الدلالة، فالهدايةُ هي الدّلالةُ بلطفٍ إلى ما يوصلُ إلى المطلوب، وهي خِلافُ الضَّلالَةِ، وأصلها: التَّقَدُّمُ لِلإرْشادِ[1]، فالقرآنُ يدلّ على الرُّشد الطريق الصحيح، ويوصل إليهما في الدنيا والدين، وإلى معرفة الله وطاعته والإيمان به، وهذا المعنى يؤكّده قوله بعده مباشرة: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾، أي: تسبّب عن هدي القرآن إيمانهم بالله تعالى.

دلالة التعبير بالمضارع ﴿يَهْدِىٓ﴾:

هديُ القرآن متجدّدٌ مستمرٌّ إلى يوم القيامة لا ينقطع

جاء التعبيرُ بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾؛ لإفادة معنى التجدّد والاستمرار، فهديُ القرآن متجدّدٌ مستمرّ إلى يومِ القيامة لا ينقطع، وهذا من إعجازِ القرآن الكريم، بأنّ هدايته لا يعتريها الانقطاع، فهي متجددةٌ لا تنفدُ معانيه، ولا تنقضي عجائبه.

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (هدى).

دلالة تعدية ﴿يَهۡدِيٓ﴾ بـ﴿إِلَى﴾ دون اللام:

نهايةُ اتّباع القرآن وغايتُه الهدايةُ إلى الحقّ والصواب

﴿إِلَى﴾ حرف جرّ، ومعناه: انتهاءُ الغاية الزمانية والمكانية، والفعل ﴿يَهۡدِيٓ﴾ يتعدّى باللام، كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ [يونس: 35]، ويتعدّى بـ﴿إِلَى﴾ - كما في الآية هنا - وقد تعدّى هنا بـ﴿إِلَى﴾، ولم يتعدَّ باللام؛ لتضمّنه معنى الانتهاء في الهداية، والوصول إلى الغاية، يهدي منتهيًا وموصلًا إلى الرشد وإلى الطريق الصحيح في الدنيا والدين، أي: نهايةُ اتباع القرآن وغايته الاهتداءُ إلى مصالح الدين والدنيا، والوصول إلى الله وإلى طاعته.

دلالة التعبير بـ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ معرَّفًا:

القرآنُ يهدي إلى الرشد الكامل والمطلق

يدلّ تعريف لفظ ﴿ٱلرُّشۡدِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾، على الكمال والشمول والاستغراق، فالقرآنُ يهدي إلى الرشد الكامل والمطلق، ويهدي إلى جميع أنواع الرشد والخير والصواب والصلاح في الدنيا والآخرة، ويهدي إلى التوحيد والإيمان، وفي هذا دلالةٌ على عظمة القرآن وتميُّزه عن كلّ كلام، ممّا جعل الجنّ يتعجَّبون منه، ويؤمنون به بدون تردُّد.

بيان المتشابه اللفظي مع قوله: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾:

السياقُ الواسعُ الشامل يناسبهُ اختيار اللفظ الأعمّ الأشمل

عبّر في سورة الجن بقوله: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾، وعبّر في سورة الأحقاف: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ [الأحقاف: 30]، والحقّ أعمّ وأوسع دلالة وأشمل من الرشد، الذي يعني الصلاح في الدنيا والآخرة، وهذا يتناسبُ مع سياق كل سورة، ففي سورة الأحقاف ذكر أمورًا في القرآن كثيرة فصّل فيها، في حين لم يتوسّع في سورة الجنّ بالحديث عن القرآن، أي: سياق آية الأحقاف أعم ممّا في آية الجنّ وأوسع وأشمل، فناسب ذكر الحق الذي هو أوسع وأشمل، فضلًا عن تناسب ورود كلّ لفظ وتكرُّره في السورة الوارد فيها، فكلمة (الحقّ) وردت في الأحقاف ست مرات، ولم ترد في سورة

الجن، في حين وردت كلمتا الرُّشد والرَّشد في الجنّ أربع مرات، ولم تردْ في سورة الأحقاف[1].

معنى الفاء في قوله: ﴿فَـَٔامَنَّا﴾:

هـدايـةُ الـقـرآن وأسـلـوبـه الـحـكـيـم تسبّبَ بإيمان الـجـنّ وسرعةِ استجابتهم

الفاء في قوله تعالى: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ عاطفةٌ فيها معنى السببية، فكون القرآن عجيب في ذاته، ويهدي إلى الرشد سببٌ للإيمان بالله سبحانه، وفيها معنى الترتيب والتعقيب وسرعة الاستجابة؛ فإنَّهم أعلنوا إيمانهم به بدون تردُّد، وهذا يدلّ على تأثّرهم به تأثُّرًا شديدًا، وإعجابهم العظيم بنظمه المتقن، وأسلوبه الحكيم، ومعانيه البديعة[2]، وفي هذا توبيخٌ للكفّار من بني آدم؛ إذ آمنت الجنّ بسماع القرآن مرّةً واحدةً، وانتفعوا بسماع آيات يسيرة منه، وآمنوا به، ولم ينتفع كفّار الإنس بسماعه مرّات متعددة وفي أوقات مختلفة، وقد نزل بلغتهم[3].

دلالة إسناد الفعل إلى ضمير الجمع في ﴿فَـَٔامَنَّا﴾:

كلُّ الجنّ الذين استمعوا للقرآن آمنوا به

التَّعبيرُ بواو الجماعة مسندًا إليه، في قوله تعالى: ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾: دليلٌ على أنّ كلّ الذين استمعوا للقرآن آمنوا، لم يتخلّف واحد منهم، مما يدلّ على شدّة تأثير القرآن الكريم وهدايته.

دلالة تعدية (آمنا) بالباء في ﴿بِهِۦۖ﴾:

الـجـنُّ آمـنـوا بـالـقـرآن وبما جاء به

عُدي الفعل (آمنا) هنا بالباء؛ لإرادة الإيمان بالمعنى الاصطلاحي، وهو الإقْرارُ بما جاء به النبيّ باللِّسانِ، والاعتقادُ بِالقَلْبِ والعَمَلُ بالأعضاء بِمُقْتَضى ما صدّق بِهِ بإقراره، واعتقده بِقَلْبِه[4]، فهُم صدّقوا بالقرآن، وبما جاء به من الإيمان بالله وصفاته

(1) فاضل السامرائي، لمسات بيانية: 12/ 285.
(2) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 15/ 131.
(3) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 292.
(4) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص: 418.

ورسالة النبي ﷺ، ويمكن أنْ تحتمل الباء السببية، أي: فاهتدينا بسببه، وصدقنا أنّه من عند الله، فيعمّ الإيمان به الإيمان بما فيه[1].

دلالة التعبير بالماضي (آمنا):

إيمانُ الجنّ كان حقًّا لا يخالطه شكّ أو ريب

عبّر البيانُ الإلهي بفعل (آمنا) بصيغة الماضي دون المضارع؛ للدلالة على تحقُّق وقوع الإيمان من الجنّ وتأكُّده، وأنهم آمنوا به حقًّا، لا يخالطُ إيمانهم شكّ أو ريب، وقد حدثَ هذا قبل أنْ يذهبوا إلى قومهم، وينقلوا لهم الخبر، مما يدلّ على أنهم آمنوا مباشرة عند سماعهم القرآن، ثم سارعوا بتبليغ الدعوة لقومهم من الجنّ.

سر التعبير بالضمير دون الاسم الظاهر في ﴿بِهِۦ﴾:

من بلاغة القرآن الاختصار والإيجاز

في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ عبّر البيانُ القرآني بالضمير دون الاسم الظاهر، فلم يقل: (فآمنا بالقرآن)؛ وجاء ذلك اختصارًا؛ لكونه معلومًا من السياق؛ إذ الكلامُ فيما سبق عن القرآن، ويمكن أنْ يرجع الضمير إلى الاسم الجليل، والمعنى: آمنا بالله، لأنَّ قوله: (بربنا) يُفسِّره[2].

بلاغة العطف بالواو في قوله: ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ﴾:

الإيمانُ ونفيُ الشرك متلازمان ومقترنان

الواو في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ﴾ عاطفة؛ لإفادة الجمع بين الإيمان ونفي الشرك، فالتفريع بالفاء والتعقيب يمهّدان لقوله: (لن نشرك)، أي: الإيمانُ وعدم الشرك متلازمان ومقترنان، فبمجرَّد إيمانهم استحالَ في عقيدتهم حصول الشرك، مما يدلُّ على كمال إيمانهم، ولو عطف بالفاء؛ لفُهم أنّ نفي شركهم ترتّب على إيمانهم وحصل بعده، وهذا غير مراد، ويمكن أنْ تكون الواو حالية، والمعنى: "والحال أنّا مع إيقاع الإيمان في الحال لن نشرك بعد ذلك أصلًا"[3].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 94.
(2) ابن عجيبة، البحر المديد: 7/ 153.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 30/ 467.

سرّ الجمع بين الإخبار بالإيمان، ونفي الشرك:

تمامُ الإيمان يكون بالبراءة من الشرك والكفر

نفيُ الشرك بعد الإقرار بالإيمان هو من تمامِ الإيمان؛ لأنّ تمامَ الإيمان إنما يكون بالبراءة من الشرك والكفر، فلكونه قرآنًا معجزًا بديعًا وجب الإيمان به، ولكونه يهدي إلى الرشد؛ وجب قطع الشرك من أصله[1]، وفي نفيهم الإشراك باللّه دليلٌ على رسوخ الإيمان في قلوبهم، واطمئنانهم إلى أنه منزّل من عند اللّه، فلن يعودوا إلى الإشراك باللّه أبدًا، بل يفردونه وحده بالأُلوهية والرّبوبية[2].

دلالة النفي بـ(لن) دون (لا):

تأكيدُ الجنّ إيمانهم بنفي إشراكهم بالله وعزمهم على عدم العودة إلى الكفر

نفى الجنّ إشراكهم باللّه في المستقبل بحرفِ النّفي (لن) الذي يفيد التأكيد؛ توكيدًا للمؤكّد، وهو إيمانهم عند سماعهم للقرآن فيما حكاه اللّه سبحانه: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾، وسببُ هذا التوكيد بالنفي أنّهم كانوا قبل سماع القرآن مشركين؛ فلذلك أكّدوا إيمانهم وعزمهم على عدم العودة إلى الكفر[3]، فإيمانهم واهتداؤهم عند سماع القرآن يكاد لا يُصدق[4].

معنى الباء في قوله: ﴿بِرَبِّنَآ﴾:

الباء في قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ﴾، هي بمعنى (مع)، أي: ولن نشرك معه في العبادة أحدًا[5].

سرّ التعبير بلفظ الربوبية دون الألوهية:

الإقرارُ بالربوبية يوجبُ إفراده بالعبادة

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ بلفظِ الرّبوبيةِ في قوله: ﴿وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ﴾، ولم يقل: (ولن نشرك باللّه)؛ لكون الربوبية أنسبَ مع إقرار الجنّ استحاق اللّه وحده بالعبادة وعدم إشراك أحدًا معه سبحانه، فهو

(1) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 292.
(2) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 10/ 1613.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 221.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 30/ 467.
(5) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 15/ 131.

المربي والمالك والمتصرف والمنعم والمدبر والمحسن والرازق والخالق، فالإقرار بالربوبية يوجب إفراده بالألوهية والعبادة، وفي التعبير بالربوبية تعريضٌ بالمشركين الذين يشركون في عبادة من يرزقهم، وينعم عليهم، ويحسن إليهم أصنامًا لا تنفع، ولا تضر.

سرّ تقديم شبه الجملة ﴿بِرَبِّنَآ﴾ على المفعول ﴿أَحَدًا﴾:

تقديمُ الجار والمجرور ﴿بِرَبِّنَآ﴾ على المفعول ﴿أَحَدًا﴾ من باب تقديم الأهم والأجلّ على الأدنى، وفي هذا تعظيمُ الله تعالى وتنزيهه، وأنّه هو المقصود الأول، وبيان أنّ علة التوحيد هي استشعار ربوبية الله وكماله وعظمته، وأفاد التقديم أيضًا الحصرَ والقصر، أي: بربنا خاصّة، وهو حصرٌ لنفي الشرك في حقّ الله تعالى تنزيهًا له وتقديسًا.

تعظيمُ الله تعالى وتنزيهه ونفي الشرك عنه هو المقصود الأول

نكتة تنكير قوله: ﴿أَحَدًا﴾:

جاء التعبيرُ بلفظ ﴿أَحَدًا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ موضِّحًا مدى تأثُّر الجنّ بالقرآن الكريم، وتصديقهم لما جاء فيه واقتناعهم به، فنفوا عن أنفسهم الإشراكَ بالله في المستقبل، وأكّدوا ذلك بقولهم: ﴿أَحَدًا﴾، وصيغَ نكرة مسبوقًا بنفيٍ لإفادة العموم واستغراق النفي، والمعنى: لن نشرك معه في العبادة أحدًا كائنًا من كان هذا الأحد؛ لأنّه لم يشركه في شيء من أمرنا، وقد وضّحت الدلائل على التوحيد فيما سمعنا من هذا القرآن[1].

في مبالغة الجنّ نفي إشراكهم بالله أيَّ أحدٍ تأكيدٌ على رسوخ إيمانهم

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الهداية والرشد:

الهدايةُ هي الدَّلالةُ بلطفٍ إلى ما يوصلُ إلى المطلوب[2]، فهي خِلافُ الضَّلالَةِ، وأصلُ الهداية: التَّقَدُّمُ لِلإرشادِ[3]، فالهدايةُ تمكّن

اتباعُ القرآن يوصلُ إلى معرفة الله تعالى والإيمان به

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 467، وسيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 15/ 131.
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (هدى).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هدي).

من الوصول إلى البغيةِ، وإلى الغاية المرجوّة[1]، والرشدُ خلافُ الغَيِّ، وهو إصابةُ الخير والصواب، واستقامة الطّريق[2]، وصلاحُ الأمرِ وكونه على الوجهِ الصحيح الحقّ مع تصلُّبٍ فيه[3]، وقد ناسبَ هنا الجمع بين الهداية والرشد؛ للدلالة إلى أنّ اتّباع القرآن ليس مجرّد دلالة عامة، بل يهدي، ويمكّن من الوصول إلى البغية المرجوة، وهي إصابة الخير والحقّ والصواب واستقامة الطريق وصلاح الأمر ومعرفة الله تعالى والإيمان به.

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 209.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (رشد).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (رشد).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"